الاستيعاب

وبه عن محمد بن صالح قال : حدثني محمد بن عمر الأسلمي حدثني محمد بن يحيى بن سهل عن أبيه عن رافع بن خديج قال : أقبل أبو عبيدة ومعه عمر Bه . فقالا لقيس بن سعد : عزمنا عليك ألا تنحر فلم يلتفت إلى ذلك ونحر فبلغ النبي A ذلك فقال : إنه من بيت جود .

وفي سعد بن عبادة وسعد بن معاذ جاء الخبر المأثور : إن قريشا سمعوا صائحا يصيح ليلا على أبي قبيس : الطويل .

فإن يسلم السعدان يصبح محمد ... بمكة لا يخشى خلاف مخالف .

قال : فظنت قريش أنهما سعد بن زيد مناة بن تميم وسعد بن هذيم من قضاعة فلما كان الليلة الثانية سمعوا صوتا على أبي قبيس : الطويل .

أيا سعد سعد الأوس كن أنت ناصرا ... ويا سعد سعد الخزرجين الغطارف .

أجيبا إلى داعي الهدي وتمنيا ... على ا في الفردوس منية عارف .

فإن ثواب ا لطالب الهدى ... جنان من الفردوس ذات رفارف .

قال فقالوا : هذان وا سعد بن معاذ وسعد بن عبادة .

قال أبو عمر وإليهما أرسل رسول ا A يوم الخندق يشاورهما فيما أراد أن يعطيه يومئذ عيينة بن حصن من تمر المدينة وذلك أنه اراد أن يعطيه يومئذ ثلث أثمار المدينة لينصرف بمن معه من غطفان ويخذل الأحزاب فأبى عيينة إلا أن يأخذ نصف التمر فأرسل رسول ا A إلى سعد بن معاذ وسعد بن عبادة دون سائر الأنصار لأنهما كانا سيدي قومهما كان سعد بن معاذ سيدا لأوس وسعد بن عبادة سيدا لخرزج فشاورهما في ذلك فقالا : يا رسول ا إن كنت أمرت بشيء فافعله وامض له وإن كان غير ذلك فوا لا نعطيهم إلا السيف . فقال رسول ا A : " لم أومر بشيء ولو أمرت بشيء ما شاورتكما وإنما هو رأي أعرضه عليكما " . فقالا : وا يا رسول ا ما طمعوا بذلك منا قط في الجاهلية فكيف اليوم وقد هدانا ا بك وأكرمنا وأعزنا . وا لا نعطيهم إلا السيف . فسر بذلك رسول ا A ودعا لهما وقال لعيينة بن حصن ومن معه : ارجعوا فليس بيننا وبنيكم إلا السيف ورفع بها صوته .

وكانت راية رسول ا A يوم الفتح بيد سعد بن عبادة فلما مر بها على أبي سفيان - وكان قد أسلم أبو سفيان - قال سعد إذ نظر إليه : اليوم يوم الملحمة . اليوم تستحل المحرمة . اليوم أذل ا قريشا .

فأقبل رسول ا A في كتيبة الأنصار حتى إذا حاذى أبا سفيان ناداه : يا رسول ا أمرت بقتل قومك فإنه زعم سعد ومن معه حين مر بنا أنه قاتلنا وقال : اليوم يوم الملحمة .

اليوم تستحل المحرمة اليوم أذل ا قريشا وإني أنشدك ا في قومك فأنت أبر الناس وأرحمهم وأوصلهم .

وقال عثمان وعبد الرحمن بن عوف يا رسول ا وا ما نأمن من سعد أن تكون منه في قريش صولة فقال رسول ا A : " لا يا أبا سفيان اليوم يوم المرحمة اليوم أعز ا قريشا " .

وقال ضرار بن الخطاب الفهري يومئذ : .

يا نبي الهدى إليك لجا ... جي قريش ولات حين لجاء .

حين ضاقت عليهم سعة الأر ... ض وعاداهم إله السماء .

والتقت حلقتا البطان على القو ... م ونودوا بالصيلم الصلعاء .

إن سعدا يريد قاصمة الظه ... ر بأهل الحجون والبطحاء .

خزرجي لو يستطيع من الغي ... ظ رمانا بالنسر والعواء .

وغر الصدر لا يهم بشيء ... غير سفك الدما وسبي النساء .

قد تلظى على البطاح وجاءت ... عنه هند بالسوءة السوآء .

إذ تنادى بذل حي قريش ... وابن حرب بذا من الشهداء .

فلئن أقحم اللواء ونادى ... يا حماة اللواء أهل اللواء .

ثم ثابت إليه من بهم الخز ... رج والأوس أنجم الهيجاء .

لتكونن بالبطاح قريش ... فقعة القاع في أكف الإماء .

فانهينه فإنه أسد الأس ... د لدى الغاب والغ في الدماء .

إنه مطرق يريد لنا الأم ... ر سكوتا كالحية الصماء